٦

دس يهود

« قل الروح من أمر ربى »

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ
قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

[سورة الزخرف]

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

[سورة الجاثية]

obeikandl.com

«الأيام تمضى بمكة ودعوة الإسلام تنتشر شيئًا فشيئًا انتشارًا ملحوظًا.. تخفق محاولات وصدود قريش فى وأدها أو وقفها.. يتفنن القرشيون فى البحث عما يعنتون به الرسول صلى الله عليه وسلم.. لفيف من قريش وزعمائها يتسامرون فى دار الندوة».

أبوسفيان : (إلى أبى جهل فى كمدٍ وضيق وحسرة) أو ينزل الوحى على هذا الرجل يا أبا الحكم، وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟ ويترك مسعود بن عمرو سيد ثقيف؟!!

أبوجهل : (مستهزئًا) أو تراك تصدق يا أباسفيان أنه ينزل عليه وحى؟!
(مستأنفًا) إنه لساحر، فرق جمعنا ، وسفَّه أحلامنا، وسب آباءنا، وسخر من آلهتنا..

أبوسفيان : (مغيظًا) لو أسلمه أبوطالب إلينا، ما صرنا يا أباالحكم إلى ما نحن فيه!!

عقبة بن أبى معيط : (متحسرًا) وها هو ذكره قد بلغ يثرب!

أبوجهل : وَغَدًا، يبلغ ذكره بلاد العرب كلها!!!

أبوسفيان : قد واللات قوى أمره، حتى بلغنى أنه يعرض نفسه على قبائل العرب فى موسم الحجيج ، ويدعوهم إلى الدين الذى تهاوى إليه كثير من قومنا!!!

عقبة : (ساخرًا) ويزعم لهم أن بعد الموت بعثًا.. وجنة يدخلها من تابعه.. ونارًا يصلاها من خالفه..
«يقهقهون ساخرين.. سخرية ممزوجة بقلق لا يستطيعون مداراته».

أبوجهل : واللات.. إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا.. فما فضله علينا حتى يأتيه الوحى ويدع سادة قريش والعرب؟؟!! لعمرى إنه لساحر!!!

* * *

«محمد فى عزلته يتعبد ويتهجد، يأتيه جبريل الأمين بكلمات رب العالمين».

جبريل : (يتلو على محمد): ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة يونس: الآيات: ٢ ـ ٤]

(يرتفع الوحى)

* * *

«رؤوس الكفر من قريش مجتمعون فى دار الندوة، يخوضون فى محمد، ويأتمرون عليه..».

أبوجهل : واللات والعزى لو كان ما يقوله محمد حقًّا لنزل ما يدعيه على الوليد بن المغيرة فى عزه وجاهه ومنعته، وهو سيد قريش بغير منازع!!!

العاص بن وائل : أو على مسعود بن عمرو الثقفى.. فهو سيد ثقيف وعظيم الطائف الذى لا يطاوله مطاول!!!

* * *

«محمد فى عزلته يتعبد، ويتلو ما أنزله الله عليه من القرآن، فيأتيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة الزخرف: الآيات: ٣١- ٣٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«دار الندوة.. كبراء قريش.. يتناقشون فى الأمر، وقد اشتد حنقهم وغيظهم».

أبوجهل : (مغيظًا للعاص بن وائل) ها أنت يا ابن وائل ترى قريشًا تتخبط، بينما محمد يدعو العرب بين ظهرانيكم أن يسلخوا اللات والعزى من أعناقهم، ويتبعوا ما جاء به من بدعة وضلالة؟!!!

العاص : (مستنكرًا فى غيظ) وقد غره وصحبه زعمهم أن يحيوا بعد الموت.

أبوسفيان : (مصادقًا) أصبت يا ابن وائل..(يستأنف متهكمًا فى غيظ) ويقولــون أن بعد الموت بعثًا، وجنة لمن تابعهم، ونارًا لمن خالفهم..

العاص : إن هى إلا حياتنا الدنيا وما يهلكنا إلا الدهر.

* * *

«محمد عليه الســلام فى خلوتــه يتحنث ويتعبد، فيوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل : (يتلــو) ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ســورة الجاثية: الآية: ٢٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«دار النــدوة.. نفس طواغيت قريش.. إذ هم فى حديثهم المغيظ، يلمحون خباب بن الأرت.. من أتباع محمد.. قادمًا عليهم».

أبوجهل : (ضاحكًــا فى ســخرية للعاص بن وائــل) انظر يا ابن وائل.. هاهو خباب بن الأرت قادما إلينا.. وما أحسبه إلا جاء يطالبك بدينه!!!

«رؤوس قريش يقهقهون ضاحكين مستهزئين».

خباب : السلام عليكم..

«القرشيون لا يردون».

العاص : (ساخرًا) ألا تحدثنا بما تعرفه يا خباب؟!

خباب : لا أحسبنى أحسن حديثكم، ولا أحسبكم تحسنون حديثى.. وما جئت إلا فى أمر أقضيه وأنصرف، وأدعكم لما أنتم فيه!!

العاص : (فى استهزاء) أراك قدمت لدينك تطلبه؟!

خباب : (باقتضاب) أصبت!

العاص : (ساخرًا) لا أعطينك إذًا حتى تكفر بمحمد..

خباب : (فى حزم) لا حتى تموت وحتى تبعث ..

العاص : (ساخرًا) إذًا فإنى لميت ثم لمبعوث ؟!!

خباب : أجل.

العاص : (ساخرًا) أليس محمد الذى أنت على دينه يزعم أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب وفضة وغيرهما؟!!

«يقهقه القرشيون مستهزئين».

خباب : (باقتضاب) بلى يا ابن وائل..

العاص : (ساخرًا) فأنظرنى إذن إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا، وأقضيك دينك.

«يكاد القرشيون يستلقون على ظهورهم من فرط ضحكهم سخريةً واستهزاءً».

* * *

«محمد عليه السلام فى خلوته يتعبد ويتهجد..

يوافيه جبريل عليه السلام بكلام رب العالمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ

عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة مريم: الآيات: ٧٧ - ٨٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بعد أيام.. بجوار الكعبة.. رهط من قريش يتسامرون.. فيهم أبو سفيان وأبوجهل وأُبَىّ بن خلف والعاص بن وائل وبعض رؤوس قريش.. يلمحون محمدًا عليه السلام وأبابكر قادمين عليهم ... فيعتريهم الوجوم راغمين..».

أبوسفيان : أترون معشر قريش هذا المقبل.. إنه محمد وصاحبه ابن أبى قحافة..

«يصمت القرشيون كأن على رؤوسهم الطير.. بينما يغالب أُبى بن خلف وجومه.. وينهض.. ويأخذ فى جمع بعض العظام من بطحاء مكة بين دهشة القرشيين..».

أبوجهل : (متعجبًا) ما تصنع يا ابن خلف!!

أبى بن خلف : ألم تسمع قولة محمد إن إلهه يحيى العظام وهى رميم؟!!! فإننى آتى له بعظام من البطحاء ، لعله يرينا ما سيفعل بها؟!!!

«أُبَى بن خلف يعود إلى الجميع وقد لحق بهم محمد والصديق ، حاملاً ما جمعه من عظام».

أبى بن خلف : (لمحمد ـ ساخرًا) ألست تزعم يا محمد أن ربك يحيى العظام وهى رميم؟!!

العاص : (متداخلاً فى استهزاء وفى يده عظم حائل يفتته) يا محمد!! أيبعث هذا بعد ما أرم؟!!!!!!

محمد : (فى ثقة وهدوء) نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم.

أبى بن خلف : (ساخرًا) أرأيتم معشر قريش.. إن ربه يبعث هذه العظام بعد أن رمت وبليت وصارت ترابًا..

«يتضاحك القرشيون، ولكنهم مأخوذون كأن على رؤوسهم الطير.. يلم جبريل بمحمد عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه ما لا يسمعه سواه ، فيتلوها محمد لتوه على طواغيت قريش..».

محمد : (يتلو فى ثقة واطمئنان) ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة يس: الآيات: ٧٧ – ٨٣].

«يمضى محمد، بصحبته أبوبكر، بينما

القرشيون صامتون لا يحيرون جوابًا، ولا ينطقون حديثًا!!!».

* * *

«رؤوس قريش بذات مجلسهم بظاهر الكعبة حين بعثوا إلى محمد.. فعرضوا عليه من الأمور ماعرضوا، ورد عليهم من ردوده ما أبان.. فلما تركهم إلى داره حزينًا آسفًا على حالهم.. بقوا في مجلسهم واجتماعهم يتغامزون.. عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبوسفيان، والنضر بن الحارث، وأبوالبختري بن هشام، والأسود ابن عبد المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبوجهل، والعاص بن وائل، وأمية بن خلف.. أما عبد الله بن أبي أمية فكان قد انصرف عند انصراف محمد.. ينبري أبوجهل من بين المجتمعين!!».

أبوجهل : (غاضبًا متوعدًا) يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلاّ ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا.. وإني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم!!

الحاضرون : واللات والعزى، لا نسلمك لشيء أبدًا، فامض لما تريد!!

* * *

«نفس المكان.. صباح اليوم التالى.. يبكر أبوجهل بالحضور ، فيحتمل حجرًا ثقيلاً، ويتربص به لرسول الله عليه السلام.. بعد فترة يأتى الرسول صلى الله عليه وسلم فيغدو فى الكعبة كما اعتاد أن يغدو.. قبلته إلى الشام.. يصلى بين الركن اليمانى والحجر الأسود ، جاعلاً الكعبة بينه وبين الشام.. الرسول مستغرق فى صلاته، بينما قريش تجلس فى أنديتها تنتظر ما أبو جهل فاعل..».

«الرسول صلى الله عليه وسلم يسجد.. فى الناحية الأخرى.. يحتمل أبوجهل الحجر ويتجه إلى الرسول..، فما يكاد يقترب من الرسول حتى يرجع منهزمًا ممتقعًا لونه، مرعوبًا، قد يبست يداه.. فى حين تستقبله قريش ساخرة مستهزئة».

بعضهم : (ساخرًا مستهزئًا) ما لك يا أبا الحكم؟!

أبوجهل : (ولونه لا يزال ممتقعًا) قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة.

بعضهم : (يقاطعونه مستهزئين) فما بالك لم تفعل؟!!!

أبوجهل : (محاولاً تجاهل سخريتهم واستهزائهم) فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل!!

بعضهم : (يرددون متضاحكين) فحل من الإبل؟!!

أبوجهل : والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بى أن يأكلنى!!

«لا يتمالك القرشيون أنفسهم من الضحك

سخرية واستهزاءً بأبى جهل حتى احمر وجهه خجلاً.. فلما هدأوا قليلاً من ضحكهم وجلبتهم قاموا منصرفين !!!».

* * *

«بعد أيام.. بظاهر الكعبة.. أبوجهل فى نفر من طواغيت قريش، لا يزال يعز عليه انهزامه يوم رجع خوفًا من رسول الله.. فيختال بين رفاقه مهددًا متوعدًا..».

أبوجهل : هل لا يزال محمد يصلى ويعفر وجهه بين أظهركم؟

الحاضرون : نعم..

أبوجهل : (متوعدًا فى اختيال) واللات والعزى! لئن رأيته يصلى عند الكعبة لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه فى التراب!!

«يسمع إليه القوم غير مصدقين، ولكن لا يفوهون بشىء».

* * *

«محمد عليه السلام فى مجلسه.. يأتيه من يخبره بوعيد أبى جهل..».

محمد : (فى هدوء وثقة) لو فعل لأخذته الملائكة...

«يتنزل الوحى على محمد..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾

نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة العلق: الآيات: ٩ – ١٦].
(يرتفع الوحى)

* * *

«منتـدى قريش عند الكعبة، وقد اجتمع شمل رؤوس الكفر وطواغيت القبيلة.. على مدى البصر محمـد عليه السـلام يصلى فى الكعبـة، – ولا يسـتطيع أبوجهل أن يعرض له.. ينهض النضر ابن الحارث فيهم قائلاً..».

النضر بن الحارث : يا معشـر قريش، إنـه والله قد نزل بكم أمـر ما أتيتم له بحيلـة بعد.. قد كان محمـد فيكم غلامًـا حدثًا أرضاكم فيكـم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة.. حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشـيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر.. لا والله، ما هو بسـاحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم.. وقلتـم كاهـن، لا والله مـا هو بكاهن، قـد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم.. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر ومعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه.. وقلتم مجنـون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فمـا هـو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه.. يامعشر قريش، فانظروا فى شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم!!

«ينـزل حديـث النضر علـى طواغيت قريش كالصاعقـة.. يعتريهم الوجـوم فـى البداية، ثم يأخذون فى التشاور! فيقـر رأيهم على أن يبعثوا النضر بن الحارث نفسه، ومعه عقبة بن أبى معيط

إلى أحبـــار يهود يثرب، علّهمـــا يأتيان من هناك بخبر يزيل هذه الغمّة...».

الجمع من قريش : (للنضـــر وعقبة) ســـلاهم عن محمـد، وصفـــا لهم صفته، وأخبراهم بقوله.. فإنهـــم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء..

«ينصـرف الرجلان ليتهيآ للســفر إلى يثرب لا يلويان على شيء !!..».

* * *

«بعـد أســابيع.. فى يثرب النضـر وعقبة مع بعض أحبار اليهود يتباحثون.. بعد أن وصفا لهم محمدًا وأخبراهم بقوله..».

النضر وعقبة : (لأحبار اليهود) إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا..

الأحبار : (ناصحين بقلوب واجفة لا يســتطيعون إخفاء ما اعتراهم من قلق واضطراب) ســلوه عن ثــلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهـن فهـو نبى مرســل، وإن لم يفعـــل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم... ســلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول.. ما كان من أمرهم ؟.. فإنه قد كان لهم حديث عجيب!!... وسلوه عن رجـل طواف قـد بلـغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟.. وســلوه عن الــروح – ماهى ؟! فــإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم!!!

* * *

«بعد أيام بظاهر الكعبة.. عقبة والنضر، ورهط من رؤوس الكفر من قريش.. يظهر محمد عليه السلام مقبلاً عليهم، فيبتدرونه..».

النضر وعقبة وبعض المجتمعين: يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب.. وعن رجل كان طوافًا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها.. وأخبرنا عن الروح ـ ماهى؟!

محمد : أخبركم بما سألتم عنه غدًا..

«القرشيون ينصرفون عن محمد فرحين، يستشعرون أنه سيعجز عن إجابتهم.. تمضى الأيام يومًا وراء يوم.. وهم يستعجلونه كل يوم.. وهو يرجئهم لغد.. حتى مضت خمس عشرة ليلة، والله لا يحدث محمدًا فى ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، حتى صار النبى فى همّ وحزن مقيم.. وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة.. وإذ هو يومًا بخلوته يتحنث ويتعبد ، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيبتدره الرسول آسيًا..».

محمد : (لجبريل) لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت ظنًا؟!!

جبريل : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة مريم: الآية: ٦٤].

«محمد يتأهب بكل الحنين والشوق لتلقى الوحى، فيبدأ الروح الأمين فى إبلاغه كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاً ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ
قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ
كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا
﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ
بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ
زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا
عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ
وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى
ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ
سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ
لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ
فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن
نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ
ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ
لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾

وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا
غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ
لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ
ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ
لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا
﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ
كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ
فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا
﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟
عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ
فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ
غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ
أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ
ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ
لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم

مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[سورة الكهف: الآيات: ١ - ٢٦].

«ما يكاد جبريل عليه السلام ينتهى من ذكر أهل الكهف: الفتية الذين ذهبوا فى الدهر الأول.. حتى ينظر النبى مشفقًا.. كأنه يقول: وما نبأ الرجل الطواف.. ولكنه قبل أن يسأل، يتلو عليه جبريل من كلمات رب العالمين..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾[سورة الكهف: الآيات: ٨٣ - ٨٦].

«يكاد لسان محمد يقول: والروح ؟! ولكن جبريل عليه السلام لا يتركه حتى يوافيه بما تنزل به من لدن العليم الحكيم..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء: الآية: ٨٥].

(يرتفع الوحى)

«يطير محمد ﷺ إلى قريش فرحًا راضيًا بما أوحاه إليه رب العالمين».

* * *